٧١٦
السنة الخامسة عشرة
٢٤ / شهر رمضان المبارك / ١٤٤٠هـ
٣٠ / ٥ / ٢٠١٩م

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٥ شهر رمضان الكريم

* وفاة الفقيه الشيخ بهاء الدين محمد بن تاج الدين حسن الأصفهاني رحمه الله المعروف (بالفاضل الهندي) في تخت فولاد بأصفهان سنة (١١٣٧هـ)، وهو صاحب كتاب كشف اللثام، وشرح اللمعة، وتفسير القرآن، وغيرها.

٢٦ شهر رمضان الكريم

* وفاة العلامة المحقق والمجتهد الحكيم السيد جمال الدين بن آغا الحسين جمال الدين محمد الخوانساري رحمه الله في تخت فولاد بأصفهان سنة (١١٢٥هـ)، وهو صاحب كتاب شرح اللمعة، وشرح مفتاح الفلاح، وشرح الشرائع والشفاء.

٢٧ شهر رمضان الكريم

* وفاة المحدث الكبير فخر الشيعة العلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي رحمه الله صاحب كتاب (بحار الأنوار) سنة (١١١١هـ)، ودُفِنَ في الجامع العتيق في أصفهان. يذكر أن منظمة اليونسكو العالمية أدرجت اسم العلامة المجلسي في قائمة أبرز الشخصيات الثقافية والعلمية في العالم.

٢٩ شهر رمضان الكريم

* وفاة السيّد أحمد ابن السيّد عناية الله ابن السيّد محمّد علي الحسيني الزنجاني رحمه الله عام (١٣٩٣هـ)، ودُفِنَ بجوار مرقد السيدة المعصومة عليها السلام، من مؤلفاته: مستنبطات الأحكام، إيضاح الأحوال، فروق اللغة، فهرست الأعاظم.

١ / شوال المكرم

* عيد الفطر المبارك، وهو يوم عيد وسرور للمؤمنين الذين قُبلت أعمالهم وغُفرت ذنوبهم.

* وقوع غزوة (قرقرة الكُدْر) سنة (٢هـ)، وهذا اسم ماء لبني سُليم خارج المدينة، فقد سمع النبي صلى الله عليه وآله أن جمعاً من سُليم وغطفان اجتمعوا ليغيروا على المدينة ليلاً، فأرسل أميرَ المؤمنين عليه السلام مع مائتي مسلم، فوجدوهم قد فروا، فأخذوا الغنائم ورجعوا.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

مسائل الزيارة في أحكام النذر

(مسألة ٧٢٣): لو نذر زيارةَ أحدِ الأئمةعليهم السلام أو بعض الصالحين لزم، ويكفي الحضورُ والسلامُ على المزور، والظاهرُ عدمُ وجوبِ غُسل الزيارة وصلاتها مع الإطلاق وعدم ذكرهما في النذر، وإن عيّن إماماً لم يجز زيارةُ غيرِه وإن كانت زيارتُه أفضل، كما أنه إذا عجز عن زيارة مَن عيّنه لم تجب زيارةُ غيره بدلاً عنه. وإن عيّن للزيارة زماناً تعيّن، فلو تركها في وقتها عامداً حنثَ، وتجب الكفارةُ. وهل يجب معها القضاءُ أو لا؟ وجهان، أقواهما: العدم.

(مسألة ٧٢٤): لو نذر أن يحجَّ أو يزورَ الحسينعليه السلام ماشياً انعقد مع القدرة وعدم الضرر، فلو حجَّ أو زارَ راكباً مع القدرة على المشي؛ فإن كان النذرُ مطلقاً ولم يعيّن الوقتَ أعاده ماشياً، وإن عين وقتاً وفات الوقتُ حنَثَ بلا إشكال، ولزمته الكفارةُ. وهل يجب مع ذلك القضاءُ ماشياً أو لا؟ وجهان، أقواهما: العدم. وكذلك الحالُ لو ركب في بعض الطريق ومشى في البعض.

(مسألة ٧٣١): لو نذر مبلغاً من النقود لمشهدٍ من المشاهد المشرّفة صرَفَه في مصالحه؛ كعمارته وفراشه وتهيئة وسائل تبريده وتدفئته وإنارته وأجور خدمه والقائمين على حفظه وصيانته وما إلى ذلك من شؤونه. وإذا لم يتيسر صرفُه فيما ذُكر وأشباهُه أو كان المشهدُ مستغنياً من جميع الوجوه صرفَهُ في معونةِ زوّاره، ممن قصرت نفقتُهم أو قُطع بهم الطريقُ أو تعرضوا لطارئ آخر. وهكذا الحال لو نذر متاعاً للمشهد فكان مستغنياً عن عينه أو لم يمكن الاستفادةُ منه فيه فإنه يبيعه ويصرف ثمنه في مصالحه إن أمكن، وإلا ففي معونة زواره على النحو الآنف الذكر.

(المصدر: منهاج الصالحين، ج٣/ ص٢٣٥، فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

اللّغة طريق التصور الكامل للرسالة

* إعداد / وحدة النشرات

إن التصور الكامل لأبعاد المضمون القرآني واستيعابه بحدوده لا يمكن أن يتم -سيما في المرحلة الأولى من الرسالة- بلغة أُخرى للتخاطب (غير العربية)، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الكثير من المضامين القرآنية ترتبط بقضايا وآفاق بعيدة عن تصورات وآفاق الإنسان الجاهلي المعاصر لنزول القرآن؛ إما لارتباطها بعالم الغيب أو لطرحها مفاهيمَ عقائدية أو اجتماعية وإنسانية تمثل طفرة في النظرة المحدودة لذلك الإنسان وللعلاقات الاجتماعية والإنسانية.

ونحن نلاحظ أن القرآن الكريم -من أجل شرح المفهوم أو تقريبه لأذهان أولئك الجاهليين- يستخدم صوراً متعددة أو يكرر صورة واحدة بأساليب مختلفة، وحينئذٍ يصبح استخدامُ لغة التخاطب ضرورةً لخلق القاعدة المستوعبة للرسالة ومفاهيمها، لتكون منطلقاً لنشرها في الأمم والأقوام الأخرى.

ولعل تأكيدُ القرآن وصفَه باللسان العربي إنما هو باعتبار الإشارة إلى أهمية لغة التخاطب في توضيح الحقائق والالتزام بالحجة والتأثير النفسي: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ * وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف: ١١، ١٢).

ومن الظاهر أنّ المرادَ من ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ في هذه الآية هم المشركون من أهل الحجاز؛ لأنّ القرآنَ الكريمَ يعبّر عن الشرك بالظلم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣). وكذلك ما يُفهم من الإشارة إلى كتاب موسى والاتهام بالإفك.

ويزداد ذلك وضوحاً إذا لاحظنا أنَّ وصفَ القرآنِ بـ(العربي) جاء في القسم المكّي من السور فقط، الأمر الذي يؤكد التفسيرَ القائلَ بأنَّ قضيةَ التغيير كانت منظورةً في ذلك؛ لأن مرحلةَ المكّي هي مرحلةُ تأسيس القاعدة وانطلاق التغيير.

وقد اقترن هذا الوصف بوصف آخر وهو وصف (مبين): ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥).

وهذا ما يؤكدُ قضيةَ الوضوح في القرآن التي جاءت لتتناسب في كونها بلغة التخاطب نفسها مع القاعدة التي يريد أن يحدثها في التغيير فعلاً.

(انظر كتاب: علوم القرآن: ص٣٤)

مسائل رمضانية

* إعداد / منير الحزامي

اختلاف يوم العيد

(السؤال): هل مع الاطمئنان بأنّ تعدُّدَ يوم الفطر والصوم في مجتمعٍ ما يؤدي إلى إضعاف عقيدة المجتمع المؤمن بدينه وتشويهه وانشقاقه، فهل يجوز -في مثل هذا الفرض- أن نوحّدَ يومَ صومنا ويومَ عيدنا تجنُّباً لفتنة تلك الأمور؟ ثم هل الاتفاق على يومٍ موحَّدٍ لأبناء الطائفة للصيام فيه والإفطار فيه -والحج كذلك- أفضل من أن يزيد يومٌ أو ينقص يومٌ في الصيام؟

(الجواب): يوم الجمعة يوم واحد، ولكن الذي في أُستراليا مثلاً يصلي قبلنا بعشر ساعات، ونحن نصلي قبل الذي في أمريكا بعشر ساعات، ومع ذلك هو يومٌ واحد، والمسلمون يجتمعون فيه للصلاة، وهو من الأعياد الأربعة، ومع ذلك لا أحدَ يقول بانشقاق المسلمين، بل يُقال: ترامي أطراف الأمة الإسلامية. وأما الحجُّ فلأن مكانَه محدّدٌ فلابد فيه من الاتحاد؛ باعتبار أن الأيامَ الخاصة بالحج هي واحدةٌ لا تحتمل التعدد الأعلى نحو التفرق المذهبي والاختلاف في الرؤية.

صوم الستة أيام من شوال

(السؤال): ما قولكم في صوم الستة أيام من شهر شوال؟

(الجواب): لم يرد استحبابها، عدا في رواية غير معتبرة، وقد ورد النهي عن صيام ثلاثة أيام بعد الفطر في عدة روايات بعضها معتبرة.

والرواية غير المعتبرة أوردها صاحبُ كتاب (الغارات)، إلا أنّ في إسنادها مجاهيل بالإضافة إلى معارضتها مع أحاديث أُخرى تنهى وتخيّر في الصوم، ومن تلك الأحاديث التي تخير في الصوم في هذه الستة أيام هي رواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان، وصوم عرفة، وصوم يوم عاشوراء، فكل ذلك صاحبه فيه بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر».

وقال صاحب (الحدائق: ج١٣/ص٣٩٠) نقلاً عن المحدِّث الكاشاني: (إن هذه الأيام لمّا كانت من ما يُستحب فيها الصيام عند العامة، وأنّه صيام الترغيب والسُّنّة عندهم ذكره عليه السلام وعبّر عنه بالتخيير بين صومه وعدمه رداً عليهم فيما زعموا من استحباب صومها).

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

الفاضل الهندي قدس سره

محمد أمين نجف

هو الشيخ أبو الفضل، محمّد بن الحسن الأصفهاني المعروف بالفاضل الهندي، ولد عام (١٠٦٢هـ).

نشأ قدس سره في بلاد الهند، ولذا نُسب إليها، وكان من الشخصيات العلمية البارزة في العهد الصفوي الأخير، فرغ من تحصيل العلوم العقلية والنقلية قبل بلوغ السنة الثالثة عشرة من عمره، وبدأ بالتأليف قبل الحادي عشرة من عمره، له إجازة الحديث عن والده الشيخ الأصفهاني والعلّامة المجلسي، له قريب مئة وخمسين مؤلفاً.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ أسد الله التستري قدس سره في مقابس الأنوار: (ومنهم الأصفهاني، المحقّق المدقّق، النحرير الفقيه، الحكيم المتكلّم).

٢- قال الشيخ عباس القمّي قدس سره في الكنى والألقاب: (وحيد عصره، وأُعجوبة دهره، مروّج الأحكام، صاحب كشف اللثام عن قواعد الأحكام، الذي حُكي عن صاحب الجواهر (رضي الله عنه) أنّه كان له اعتماد عجيب فيه، وفي فقه مؤلّفه، وأنّه كان لا يكتب شيئاً من الجواهر لو لم يحضره ذلك الكتاب).

من أساتذته:

أبوه الشيخ الحسن المعروف بـ(ملّا تاجا).

من تلامذته:

الشيخ محمّد بن علي الجزائري التستري، الشيخ عبد الكريم بن محمّد هادي الطبسي، الشيخ علي أكبر الحسني اللّاريجاني، الشيخ محمّد صالح الكزّازي القمّي، السيّد صدر الدين محمّد الحسيني، السيّد أحمد بن محمّد السبزواري، الشيخ أحمد ابن الحسين الحلّي، الشيخ محمّد تقي الأصفهاني، السيّد محمّد علي الكشميري، الشيخ محمّد مختاري، الشيخ عبد الله أفندي.

من مؤلّفاته:

كشف اللثام عن قواعد الأحكام، شرح الدرّة البريعة في علم أُصول الشريعة، عون إخوان الصفا على فهم كتاب الشفاء، اللآلي العبقرية في شرح العينية الحميرية، المناهج السوية في شرح الروضة البهية، منبّه الحريص على فهم شرح التخليص، التنصيص على معاني التمحيص، الزهرة في مناسك الحجّ والعمرة، إجالة النظر في القضاء والقدر، الزبدة في أُصول الدين، موضّح أسرار النحو، شرح العقائد النسفية.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الخامس والعشرين من شهر رمضان (١١٣٧هـ)، ودُفن بمقبرة تخت فولاد في أصفهان.

إعداد / علي خلف

السيّد أحمد الحسيني الزنجاني قدس سره

هو السيّد أحمد ابن السيّد عناية الله ابن السيّد محمّد علي الحسيني الزنجاني، ولد في الرابع من صفر (١٣٠٨هـ) بمدينة زنجان في إيران.

درس قدس سره العلوم الدينية في حوزة زنجان، التي كانت آنذاك من الحوزات المشهورة بكثرة أساتذتها، وبعد مجيء الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي إلى مدينة قم المقدّسة قادماً من مدينة أراك، وشروعه ببناء كيان الحوزة العلمية فيها، سافر السيّد الزنجاني إليها عام (١٣٤٦هـ)، وأخذ يتابع دروس الشيخ الحائري اليزدي بشكلٍ منتظم حتّى وفاة أُستاذه.

لقد جمع قدس سره بين الدراسة والتدريس، فقد كان يلقي دروسه بالسطوح العالية في زنجان، وفي الوقت نفسه كان يواصل حضوره عند الأساتذة المعروفين في قم المقدّسة، وكان له اطّلاع واسع في الفقه وآراء الفقهاء، حتّى أنّ الشيخ محمّد علي الأراكي قال فيه: (لقد قام بكتابة حاشية كاملة على باب الصلاة من أحد الكتب الفقهية في ليلة واحدة على حفظه، بدون أن يراجع أيّ كتاب).

وكان كتاب جواهر الكلام بأجزائه الستّة -آنذاك- بالنسبة له كمثل الخاتم في إصبعه، يديره حيث يشاء، وبالإضافة إلى قوّة حفظه فقد كان لديه ذوق فقهي ناتج عن كثرة ممارسته هذا العلم؛ إذ كانت دروسه في الفقه واضحة مبسّطة، وكان يعتقد بأنّ الفقه يجب أن يُطرح بشكلٍ ميسّر ومبسّط، بحيث يكون صالحاً وجاهزاً للتطبيق العملي.

من أساتذته:

الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، الشيخ محمّد رضا النجفي الأصفهاني، الشيخ محمّد بن الآخوند الخراساني، الشيخ عبد الكريم الخوئيني الزنجاني، الشيخ محمّد صادق خاتون الآبادي، الشيخ إبراهيم الفلكي الزنجاني، الشيخ زين العابدين الزنجاني، الشيخ أحمد الزنجاني، السيّد حسن الزنجاني.

من مؤلّفاته:

مستنبطات الأحكام في شرح مستثنيات الأحكام. إيضاح الأحوال في أحكام الأموال. غيث الربيع في وجه الربيع. مستثنيات الأحكام. فهرست الأعاظم. شرائط الأحكام. فروق الأحكام. بين السيّدين. الهدى إلى الفرق بين الرجال والنساء. فروق اللغة.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في التاسع والعشرين من شهر رمضان (١٣٩٣هـ)، ودُفن بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم المقدّسة.

الإنفاق وآثاره الوضعية

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧).

تُعتبر هذه الآية الشريفة من آيات الأحكام، أي الآيات التي تشتمل على التكاليف الشرعية. وتُصنَّف من ضمن آيات الفقه الاقتصادي للأسرة.

إن الزوج بطبيعة الحال هو المسؤول عن عمليّة الإنفاق في الأسرة، كما أنّ الروابط الأسريّة تكون على قسمين: فهي إمّا أن تكون عبر العلاقة الزوجية، أو عبر علاقة القرابة التي تربط بين الابن والأخ والبنت وغيرهم. والآية الكريمة تتعلق بخصوص العلاقة الزوجية.

ثم إنّ العلاقة الزوجية تتناول نوعين من عناصر الأسرة المنضوية تحت هذا القسم:

الأول: المرأة الفعلية أي الزوجة الموجودة فعلاً في عصمة الرجل.

الثاني: المرأة المطلّقة طلاقاً رجعيّاً، وهي لا تزال في عدّتها، فهي شرعاً تعتبر في عصمته، لأنّه قد يرجع إليها؛ إذ أنّ له ذلك متى شاء مادامت في العدّة. فالآية تأمر الزوج بالإنفاق عليهما.

كذلك تقول الآية الكريمة: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾، المعروف أنّ غرض الإنسان من جمع الثروة أنّها لإعالة أسرته، فإنّ الله تعالى يأمر الإنسان بالتوسعة على عياله ما دام الله عزّ وجلّ قد وسّع عليه رزقه من الطعام وغيره. وللإنفاق آثار إيجابية كثيرة نذكر منها:

الأول: أنه حصن من الانحراف

إنّ على الأب الموسر ألّا يُقتّر على عياله؛ لأنّ التقتير عليهم ربما يقودهم أحيانا إلى الانحراف. فمثلاً في هذا العصر قد استجدّت فيه كماليات متنوّعة، فإذا تخلّف الأب عن توفيرها لعائلته أو أبنائه، فإنّ ذلك قد يوردهم مورد الانحراف؛ لأنّهم يرون أترابهم وأقرانهم يحصلون على كلّ ذلك دونهم. فالأب في بعض الحالات يساعد على الانحراف فيما إذا قتّر على أهله وعياله. إذن فالإنفاق حصن يمنع الأبناء من الانحراف.

الثاني: أنه مجلبة للرزق

وليعلم الآباء أنّ في التوسعة على العيال مجلبة للرزق وأنّها موجبة له، يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «تنزل المعونة على قدر المؤونة» (نهج البلاغة: ج٤٥/ ص٣٤)، فالله تعالى يُنزل الرزق على الإنسان بقدر إنفاقه على أهله وعياله.

الثالث: أنه يدفع عذاب القبر

إنّ الإنفاق على العيال - بالإضافة إلى كلّ ما مرّ- يعتبر من أبرز مصاديق التوسعة عليهم. والتوسعة هنا داخلة في إطار المعاملة الحسنة مع الأسرة، وهي المعاملة التي أُمرنا بها، ذلك أنّ هذه المعاملة الحسنة تدفع عذاب القبر.

على أية حال فإنّ الآية الكريمة تأمر بالتوسعة على العيال، والإنسان لو أنه يعي حقيقة أنه إذا حلّ به الموت فإن ملكيّته ستصبح متزلزلة، وأنّ وصيّته لا يؤخذ بها إلّا بمقدار الثلث، ولا يصبح ما زاد عليه نافذاً إلّا بإجازة الورثة الذين ربما تنازعوا على أمواله وهو لا يزال في النزع وليس بعد موته، فإنه سيلتفت إلى أنه يجب أن يجعل تعبه لنفسه ولعياله؛ بأداء ما عليه، وبالتوسعة عليهم. إذن فجميع ما عند الإنسان يعود بالنتيجة إلى عياله، ومع وعي المرء هذه الحقيقة فإنه لن يبخل عليهم بشيء من ماله، ولن يبخل في أمر التوسعة عليهم.

وعلى هذا تفسر الرواية الشريفة الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «لعن الله والدين حمَلا ولدَهما على عقوقهما، ورحِم الله والدَين حمَلا ولدَهما على برّهما» (من لا يحضره الفقيه: ج٤/ص٣٧٢).

لكن ينبغي التنويه إلى أنه ليس معنى ذلك أن نلبّي كلّ رغبات الصبي أو الصبيّة ومطالبهما، بل إنّ بعض المطالب التي يستجاب فيها للطفل تضره. وهذا ما يطلق عليه (التدليل) الذي يترتّب عليه فساد الطفل، فيذهب البعض إلى أنّ أعظم أنواع الفساد هو هذا. فالتدليل ما لم يكن على أصوله يعطي نتيجة سلبيّة؛ لأنّه يجعل الولد يعيش أجواء غير طبيعية، ويرتاد أماكن غير طبيعية، ويلهو ويلعب كما يحلو له، وكلّ هذا يؤدّي إلى الفساد.

فالدين الحنيف لا يسمح بهذا اللون من التربية أو التعامل، لكن هناك مطالب مشروعة للولد يجب ألّا تترك بذريعة حالة إلى (التدليل). فمن مطالبه المشروعة أن يكون لباسه محترماً، وكذا طعامه وحاجاته المعقولة، فكلّ هذه يجب أن تلبّى له. والأسرة من وظيفتها معرفة هذه الخطوط العامّة الصحيحة وتحديدها، فهي التي تتصدى لذلك ولتلبيتها وفق المنظور القرآني: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾.

فمادام المرء في سعة من المال والرزق الحلال، فعليه أن ينفق منها قبل أن تخرج من يديه؛ لأنّ هذا من مسبّبات حسن الخلق مع الأولاد، فهم إذا شعروا بأنّ نتيجة كدّ الأب وتعبه يوجّه لرعايتهم فسوف يستشعرون الاهتمام والرعاية اللتين يوليانهم إيّاهما أهلهم.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٩/ ص١٣٩)

في رحاب دعاء كميل

استدرار عطف اللّه تعالى وحسن الظن به

«ما هكَذَا الظّنُ بِكَ وَلا أُخْبِرْنا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يا كَريمُ»..

«هكذا» كلمة مؤلفة: من هاء التنبيه، وكاف التشبيه، وذا الإشارية.

أما الظن: فهو ترجيح أحد الطرفين بسبب يقتضي الترجيح، والمعنى اللفظي لجملة «ما هكَذَا الظّنُ بِكَ»: ما كنت أحسب، وبها يبدأ الداعي عتاباً رقيقاً مع ربه لعدم توقعه من المولى عزّ وجلّ أن يعامله على هذا النحو من المعاملة يخيّب داعيه، ويردّ من التجأ إليه متضرعاً تائباً مهما عظم ذنبه.

«ما هكَذَا الظّنُ بِكَ» -وهو في الوقت نفسه- عتاب لا يخلو من جرأة، ولكن الداعي قالها: كلمة يستدرّ بها عطف ربه، بعد أن رأى من الأحاديث الكريمة ما يدفعه إلى هذا النحو من العتاب الرقيق المشوب بالتطاول.

إنّ الإمام الباقر عليه السلام ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله عن الله تبارك وتعالى: «لا يتكل العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فإنهم لو اجتهدوا، واتعبوا أنفسهم، وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي، ورفيع درجاتي العلى في جواري، ولكن برحمتي فليثقوا، وفضلي فليرجوا، وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا، فإن رحمتي عند ذلك تدركهم، ومتى يبلغهم رضواني ومغفرتي، تلبّسهم عفوي، فإني أنا الله الرحمن الرحيم، وبذلك تسميت» (الكافي: ج٢/ص٧٢/باب حسن الظن بالله عزّ وجلّ).

وعلى ضوء أمثال هذه الأحاديث يصدر الداعي عتابه الهادئ والدهشة تأخذ عليه مسالك التفكير، فالحديث المذكور -وعلى سبيل المثال- إذا لاحظناه بدقة رأيناه ينفي قدرة الغير على أداء حق الله تعالى عليه، لنعمه المتواصلة ولكنه -في الوقت نفسه- لا يدع اليأس يدب إلى نفسه، بل يوجهه إلى رحمة الله تعالى، وفضله وحسن الظن به.

«ولكن برحمتي فليثقوا، وفضلي فليرجوا، وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا»..

إذن فمسألة ان يعبد البشرُ الخالق لا تخضع إلى حساب معيّن؛ لأن الطرف فيها يكون العبد، ومهما أوتي العبد من فهم فإنه لا يصل إلى حقيقة العبادة اللائقة بمقامه عزّ وجلّ، ولكنها وبنهاية المطاف تعود إلى رحمته تعالى، وفضله، وحسن الظن به. والداعي يتشبث بهذه الصفات الحميدة، والألطاف الجزيلة فيطالبه بها.

ولنا وقفة أخرى مع حديث آخر لنقرأ من خلاله عمق التوكل على الله، وحسن الظن به. فقد جاء عن الإمام محمد الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «والذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم، بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه» (الكافي: ج٢/ص٧٣/باب حسن الظن بالله عزّ وجلّ).

وعليه فهل يؤخذ على الداعي بعد هذه الأحاديث، وغيرها مما كان على هذا النحو من البيان، والتشويق إلى حسن الظن بالله تعالى أن يهرع إلى رحاب الله تعالى ليبدأ معه لغة العتاب فيقول مخاطباً ربه:

«ما هكَذا الظّنُّ بِكَ»، ثم يردفها بالجملة الثانية: «وَلا أُخبِرْنا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يا كَريمُ».

ومَن هذا المخبر عن فضل الله تعالى لعباده؟!

فإن كان بشراً لكان في التوقف في النقل مجال واسع؛ لأنه بشر واحتمال التحريف يأتي بحقه. ولكنه القرآن الكريم تتوالى آياته لتحيط الإنسان بهالة من نور رحمته ولتبشّره بنداء الخالق الكريم:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ١١٠).

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨).

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٢٩٣)

* إعداد / علي عبد الجواد

فلسفة الأحكام في نهج البلاغة

إعداد / عباس محسن

لعل الأطباء الروحيين يبيّنون فلسفة تشريع الأحكام ومعطيات البرامج الدينية للناس، ليثيروا فيهم الشعور والدافع نحو هذه البرامج ويرسخوا عزمهم في تنفيذها.

ونرى نموذجَ ذلك -بيان فلسفة الأحكام- في الخطبة البليغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة بـ(الديباج)، التي قال فيها: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ؛ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الإِسْلامِ...» (مَن لا يحضره الفقيه: ١/ ١٣١)، حيث ينطوي هذا البيان على فوائد عدة، إلى جانب كونه يحث الناس على التفاعل مع الوظائف الدينية وممارستها بكل شوق ورغبة، ويهوّن عليهم تحمل بعض المشاق التي تشتمل عليها بعض الوظائف الدينية.

ومن الفوائد التي يمكن ذكرها هنا:

١- تحدد للناس الأسلوب الصحيح الذي ينبغي أن تؤدى فيه الفريضة؛ فحين تبيّن فلسفة الحج مثلاً، فمفهوم ذلك إقامة مراسيم الحج بكل عظمة لتحقيق هذا الهدف ولا يكتفون بآدابه الصورية الظاهرية.

٢- أنْ يعلموا أنّ آثار وبركات هذه الأعمال تعود علينا، فليس هناك من منّة على الله سبحانه، بل الله تعالى هو الذي يمنُّ علينا، الأمرُ الذي صرح به القرآنُ الكريم بشأن الإسلام والإيمان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (الحجرات: ١٧).

٣- يمكننا تقييم أعمالنا من خلال الالتفات إلى فلسفة الأحكام، لنرى مدى قبولها عند الله تعالى، مثلاً حين يقال: (وفُرض عليكم الصوم للتقوى، والصلاة نهياً عن الفحشاء والمنكر)، فعلينا أن نرى هل حصلت لدينا ملَكَة التقوى بعد القيام بالصوم والصلاة أو لا؟ وهكذا نقف على قيمة عباداتنا وأعمالنا.

نعم، إننا نعلم بأنّ الله تعالى حكيمٌ، وحكمتُه تقتضي ألّا يشرِّع شيئاً دون أن يبيّن هدفه ونتيجته، ويا لهم من جهّال أولئك الذين يزعمون أنّ أفعال الله سبحانه ليست معللة بغرض؛ أي ليس هناك من هدف في تشريعاته وأعماله!.. نعم، أفعال الله تعالى ليست معللة بأغراض تعود إليه؛ لأنّه غنيٌّ عن كلِّ شيء، إلا أنّ هؤلاء الجهّال يزعمون أن لا ضرورة لأن تعود نتيجة أفعال الله تعالى وأوامره على العباد!!..

وعلى كل حال، فإنّ الإمام عليه السلام بيّن فلسفة الأحكام في هذه الخطبة، بحيث يتأجج الشوقُ في أعماق مَن يتمعنها لأن يؤدي وظائفه على أكمل وجه دون أن يشعر بالتعب والملل.

(انظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة، ج٤/ ص٤٠١)

شيبة الحشد

عقيل الحمداني

يا حبيبَ بنَ مُظاهر..
يا بيانَ النصرِ والفَجرِ وعُنوانَ القَصيد
يا صلاةَ النبضِ والرفضِ يؤدِّيها الوريد
يا شموساً من نياشينِ فتوحاتِ الإله..
سطعتْ من فوقِ جيد
أيها السرُّ الذي يقبعُ خلفَ الابتسامة..
عندما يُسفرُ ثغرٌ لشهيد
يا حبيب..
شجرُ الرفضِ تروّى.. بنجيعٍ من دماك
أزهرَ الغصنُ إباءً.. ضاعَ من عُرفِ شَذاك
ألفُ كهل..
في طريقِ الطفِّ ذا يَحدو خُطاك
ألفُ نجل..
يقتفي آثارَكَ الحمراءَ من حدِّ شَبَاك
طلَّقَ الدنيا
وغَطَّاها بأسمالِ العَفى زُهداً، وَصَال
واشتَهى للسَمهريات.. الرُدينياتِ أن يُذكي الوِصَال
فاستشاطَتْ غيرةً من عِشقه حتى الجبال!!
يا حبيب..
أيُّها الطاعنُ في العشقِ لمولاكَ الغريب
يا بعيدَ الغَورِ لكنَّكَ للقلبِ قريب

بُحَّ صوتُ الدهرِ..
يستفهمُ عن كُنهِكَ..
والأسفارُ تسأل؟
أنت ذا؟
أم ذاكَ مَن شاءَ بحُبِّ السبطِ يُقتل؟
كيفَ يَجترُّكَ رَحمُ اللاءِ في كُلِّ العُصور؟
كيف تخضرُّ النُحور؟
كيفَ هذا يا حبيب؟
فانبرى من جانبِ الساترِ صَوتٌ ليُجيب:
كلُّ قَطرة..
سُكبت منك على رملِ الطفوف
كلُّ فكرة..
نقلتها عنكَ أنصالُ السُيوف
أنجبتْ غُراً وشَيبَة
كُلُهم أيقنَ دَربَه
ألهبتْ في الروحِ ثائر
شامخاً مثلَ المَنائر
قَبساً..
من نورِ مَولانا..
حبيب بن مُظاهر

العبادة

إعداد /وحدة النشرات

روي عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «فأمّا حقُّ الله الأكبر فإنّك تعبدُه، لا تُشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أنْ يكفيك أمر الدنيا والآخرة» (من لا يحضره الفقيه: ج٢/ ص٦١٨).

العبادة لغةً: هي غاية التذلّل والخضوع، لذلك لا يستحقّها إلّا المُنعم الأعظم الذي له غاية الأفضال والإنعام، وهو الله عزَّ وجلّ.

واصطلاحاً هي: المواظبة على فعل المأمور به.

وناهيك في عظمة العبادة وجليل آثارها وخصائصها في حياة البشر إنّ الله عزَّ وجلّ جعلها الغاية الكُبرى من خلقهم وإيجادهم، حيث قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦). وبديهي أنّ الله تعالى غنيٌّ عن العالمين، لا تنفعه طاعة المطيعين وعبادتهم، ولا تضرّه معصية العصاة وتمرّدهم، وإنّما فرض عبادته على الناس لينتفعوا بخصائصها وآثارها العظيمة، الموجبة لتكاملهم وإسعادهم.

فمن خصائص العبادة: أنّها من أقوى الأسباب والبواعث على تركيز العقيدة ورسوخ الإيمان في المؤمن، لتذكيرها بالله عزَّ وجلّ ورجاء ثوابه، والخوف من عقابه، وتذكيرها بالرسول الأعظم، فلا ينساه ولا ينحرف عنه. فإذا ما أغفل المؤمن عبادة ربّه نساه، وتلاشت في نفسه قِيَم الإيمان ومفاهيمه، وغدا عُرضةً للإغواء والضلال. فالعقيدة هي الدوحة الباسقة التي يستظلُّ المسلمون في ظلالها الوارفة الندية، والعبادة هي التي تصونها وتمدّها بعوامل النموّ والازدهار.

والعبادة بعد هذا من أكبر العوامل على التعديل والموازنة، بين القوى الماديّة والروحيّة، التي تتجاذب الإنسان وتصطرع في نفسه ولا تتسنّى له السعادة والهناء إلّا بتعادلها. ذلك، أنّ طُغيان القوى الماديّة واستفحالها يسترق الإنسان بزخرفها وسلطانها الخادع، وتجعله ميّالاً إلى الأثرة والأنانيّة، واقتراف الشرور والآثام، في تحقيق أطماعه الماديّة.

فلا مناصّ -والحالة هذه- من تخفيف جماح المادّة والحدّ من ضراوتها، وذلك عن طريق تعزيز الجانب الروحي في الإنسان، وإمداده بطاقات روحيّة، تعصمه من الشرور وتوجّهه وجهة الخير والصلاح. وهذا ما تحقّقه العبادة بإشعاعاتها الروحيّة، وتذكيرها المتواصل بالله تعالى، والدأب على طاعته وطلب رضاه.

والعبادة بعد هذا وذاك: اختبار للمؤمن واستجلاء لأبعاد إيمانه. فالإيمان سرٌّ قلبيٌّ مكنون، لا يتبيّن إلّا بما يتعاطاه المؤمن من ضروب الشعائر والعبادات، الكاشف عن مبلغ إيمانه وطاعته لله تعالى.

وحيث كانت العبادة تتطلّب عناءً وجهداً، كان أداؤها والحفاظ عليها دليلاً على قوّة الإيمان ورسوخه، وإغفالها دليلاً على ضعفه وتسيّبه.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٣٠١)

هل طول عمر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف موافق للعقل؟

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

عندما نتكلم بموازين العلم، ونسلك مسالك العقل، فإننا نستطيع أن نجيب على الكثير من التساؤلات، ونحل العديد من الإشكالات، التي يُشكلها علينا البعض.

فعندما نسأل: هل أنّ دعوى استمرار العمر، وكون الإنسان يعيش طويلاً هي من الأمور المخالفة للعقل، أو لا؟!. فمثلاً يعد اجتماع النقيضين خلاف العقل، وما كان مناقضاً للعقل لا يجوز لعاقلٍ أن يتكلم به، لأنه لا يعقل، ولا يقبل التخصيص والتقييد؛ لأنّ التخصيص يأتي فيما كان أمراً شرعياً، أو أمراً اعتبارياً.

فيمكن أن يقول القائل: يجب على الإنسان أن يصوم، إلا إذا كان مسافراً. ويجب على الإنسان أن يصلي من قيام، إلا إذا كان مريضاً. أمّا أحكام العقل فليست قابلة للتخصيص، فنسأل القوم هاهنا: هل أنّ القول بطول العمر مئات السنين، أو آلاف السنين. هو من هذا القبيل؟. أي هل هو كاجتماع النقيضين والضدين. أو هو كما ورد من القول بمشاهدة الله سبحانه يوم القيامة الذي يستدعي التجسيم، حتى يحتاج إلى تأويل الظاهر -بما يناسب العقل- ليكون القول بطول عمر إمامٍ غائبٍ من هذا القبيل، حتى يكون مخالفاً للعقل..؟!

إننا وفي صدد الرد على صاحب الإشكال القائل: (إنّ الله تعالى لا يمكن أن يبقي إنساناً آلاف السنين).

نقول له: إن كنت لم تعرف معنى عموم القدرة الإلهية طلبنا منك أن تذهب للبحث والدراسة، لتعرف معنى الإمكان، ومعنى عموم القدرة الإلهية، وذلك لتعرف التوحيد ومستلزماته.

فإن عرفت معنى عموم القدرة الإلهية -أي أنّ الله تعالى قادر على كل ممكن، وطول العمر من الممكنات- أرشدتك معرفة التوحيد لأمرٍ آخر، وهو ما لو كنت تخلط بين الممكنات والممتنعات. فأي مانع لو شاءت الإرادة الإلهية -لمصلحةٍ ما- أن تُبقي إنساناً لمدّة طويلة؟! وقد دلّت النصوص على إبقاء عدوه إبليس -فضلاً عن أوليائه- إن لم تدل على طول عمر الخضر وعيسى عليهما السلام.

تحت شعار

أنتم فخرنا ومن نباهي به سيد الأمم

تقيم الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة

مهرجان فتوى الدفاع المقدسة الثقافي الرابع

النصب التذكاري الفائز بالمركز الاول في مسابقة مهرجان فتوى الدفاع المقدسة الثقافي

ويتضمن المهرجان

١- مسابقة ادب الطفل
٢- البحوث الفكرية و الثقافية
٣- مسابقة افضل مقال
٤- مسابقة الصورة الفوتوغرافية
٥- مسابقة القصة القصيرة
٦- مسابقة افضل نص سيناريو للفيلم القصير
٧- تكريم المؤسسات و الافراد
٨- اقامة معرض للفنون التشكيلية في منطقة بين الحرمين الشريفين

للمدة من ٢٧-٢٨/٦/٢٠١٩

www.holyfatwa.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين